عمّار بلّحسن حكاية الوداع و الثّقة في الطّاهر وطار

أ/ أسماء بن عيسى

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب لعين تموشنت

مخبر الخطاب التّواصلي الجزائري الحديث

ملخّص:

تأتي هذه الورقة البحثيّة استحضارًا لذكرى شخصية مرموقة تعدّدت أوصافها بتعدد مجالات الحياة و تنوّعها. إنّه الأديب القاص و السّسيولوجي المثقف الدكتور " عمار بلحسن" الذي غادرنا سنة 1993 الدّموية، و لكن ليس اغتيالاً و إنّما وفاةً طبيعية رغم قساوتها. و لعلّ ما نروم إنجازه يختلف نوعا ما عن أعمال الدارسين السابقة حول هذه الشخصية ، ذلك أننا سنتطرق إلى خطابٍ لها من نوعٍ خاص أي خطاب الوداع الذي خطّته أناملها قبل أشهرٍ من وفاتها.

و ليس هذا فحسب بل أيضا الثقة المميّزة بينها و بين أيقونة الأدب الجزائري " الطاهر وطار".

ومن ثم نطرح التساؤل التالي: **ما فحوى رسالة الوداع، و ماهو سرّ الثقة بين عمار و وطار؟.**

الكلمات المفتاحية:

عمار بلحسن- السرطان- الوداع- الثقة- الطاهر وطار.

Abstract:

This research paper is a reminder of a distinguished personality whose descriptions are characterized by the diversity and diversity of life. He is the famous writer and sociologist Dr. Ammar Belahssen, who left the bloody year 1993, but not an assassination, but a natural death, despite its cruelty.

Perhaps what we are going to accomplish is somewhat different from the work of previous scholars on this character, as we will address a speech of a special kind, a farewell speech, which was prepared by her hopes months before her death.

And not only that, but also the distinct trust between them and between the icon of the Algerian literature, "Tahir Watar". And then ask the following question: What is the content of the farewell message, and what is the secret of confidence between Ammar Belhassan and the novelist and Tatar ?.

key words:
Ammar Belahssen - Cancer – farewell- Confidence- Tahir Watar.

مقدمة:

في نهاية أغسطس توقفت ساعة النضال لدى" عمار بلحسن" لتنتهي بذلك تجربة إنسانية فريدة من نوعها بعد أن نال منه المرض الخبيث، حيث رحل و بين تلافيفه حرقة أمل في تغيير الواقع الثقافي في الجزائر الذي شغل تفكيره طيلة حياته القصيرة التي لم تتجاوز أربعين سنة.

و رغم أن السرطان تغلّب على الرجل إلّا أنه خلّف أثرًا لا يمكن لأيّ سرطانٍ مهما كان نوعه أن يهزمه ألا وهي كتاباته في زمنٍ كَثُرت فيه الخطابات الأيديولوجية . و لكنّ العظيم عمار ظلّ محافظا على نزاهة قلمه و لم يلطّخه كما فعل بعض معاصريه الذين ماتوا أدبيًّا واستمرّوا بعد ذلك إكلينيكيًّا مدّة طويلة من الزمن. وشتّان بين كاتب حيّ حتى ولو فارق الحياة جسديا، وكاتب ميّت حتى ولو بقي جسديًّا بين الناس.

بيد أنّه- كما أسلفنا الذكر- فإنّ غايتنا من هذا العمل ليس ما جادت به قريحة عمار الأدبية، أو ما كتبه من مقالات اجتماعية في مجال تخصصه. و إنّما رسالة الوداع المؤثرة ، فضلا عن ثقته الكبيرة بأحد أعمدة الأدب في الجزائر و الوطن العربي ككلّ.

و تجدر الإشارة إلى كوننا سنستهلّه بلمحة موجزة عن السيرة الذاتية و العلمية للرجل، و هذا قبل أن نشرع في معالجة المطلبين السابقين تحقيقًا للإشكالية المطروحة.

أوّلا- سيرة عمار الذاتية و العلمية:

شهدت سنة 1953 و تحديدا التاسع عشر من شهر فبراير ميلاد "عمار بلحسن" في منطقة مسيردة بتلمسان أين سُمِعت صرخته للمرة الأولى بين أحضان أسرة محافظة جدّا. و نظرا للظروف الصعبة آنذاك قُبَيْلَ اندلاع الثورة التحريرية الكبرى بسنة واحدة فقط فإنّ المنطق كان يقول بأن " الطفل عمار الذي لم يتلقّ في حينه تعليما منظّما سيتحوّل إلى شخصٍ عادٍ مثل كل أقرانه والأكبر منه سنّا من بني جلدته، لكن الإرادة والعبقرية لا تعترف بقوانين المنطق، بل لها منطقها الخاص"[1].

فالابن المسيردي خاض تجربةً عصاميةً شاقّة و لكن مثمرة تكلّلت بنجاح علمي في أعلى درجاته حين حاز على الدكتوراه في تخصصه "علم الاجتماع"، و قبلها الليسانس و الماجستير من جامعة وهران هذه الأخيرة أبت إلّا أن تتركه فتشبّتت به إلى أن أجلسته على كرسي الأستاذية بامتياز، ثم راح يصول و يجول في وظائف أخرى ، حيث اشتغل "مديرا على رأس المعهد، وأستاذًا محاضرا و عضوًا في المجلس الأعلى للثقافة[2].

و قبل أن نعرّج على النشاطات العلمية للرّجل، و ما خلّفه بعد مماته سنطرق باب حياته الخاصة أوّلا، فعمار هو الزوج المخلص لزوجته المحبوبة" فاطنة" ، و الأب الحنون لأبنائه الثلاثة" سناء" و "نسيمة" و" أنيس"، و الإنسان المقدّر للصداقة و الأصدقاء، إذ كان يسعد كثيرا لزيارة الأحبة المقربين من أهل الثقافة و الأدب ليتبادل معهم فاكهة الكلام.

و عن وقته فقد كان يتوزّع بين"مداعبة الأبناء وقراءة الكتب والمجلات والجرائد، ومتابعة المفيد من الحصص الإذاعية والتلفزيونية، والاستماع إلى الموسيقى، وكتابة القصص والمقالات و الدراسات"[3].

و فيما يتعلّق بالمنتوج العلمي ثانيا فإنّنا نستهله بنشاط عمار في أواخر السبعينات و أوائل الثمانينات ، حيث واكب معظم الملتقيات والمهرجانات الأدبية التي جرت وقائعها سواء داخل الوطن أو خارجه من خلال المشاركة فيها.

فعن الداخل فقد شارك ضمن محاور "النقد الأدبي (وهران) والقصة القصيرة (سعيدة) الرواية (قسنطينة) الأدب والثورة (سكيكدة)"[4]. وعن الخارج فكانت مشاركته ضمن محاور " الأدب الثوري (ليبيا 1981)، أدب و تراث المغرب العربي (فرنسا 1981) بناء الدولة في المجتمعات العربية (الولايات المتحدة الأمريكية 1958) مهرجان المربد الشعري (العراق 1988)"[5].

ففي هذه المحافل كان يُدلي بوجهات نظره أمام العلن ويدافع عن أفكاره التي يؤمن بها بأسلوبه الدقيق مما يجعل الآخرين يحترمون رأيه، و إن اختلفوا معه في طروحاتِه.

هذا بالإضافة إلى نشاط الصحفي ، حيث" اشتغل سنتين بوكالة الأنباء الجزائريةAPSبوهران (1976-77)، وبجريدة الجمهورية(1978) ، كما راسل بعض المجلات الثقافية العربية مثل: الأقلام (بغداد)، المنتدى (دبي)، فصول (القاهرة) وظل مداوما على الكتابة المستمرة بملحق النادي الأدبي لجريدة الجمهورية من 79 إلى 86 يكتب عن أعلام ورموز الأدب العالمي، وعن تضاريس الثقافة والهم العربي"[6].

أمّا عن المؤلفات الخاصّة فقد ترك وراءه قصص كثيرة أوّلها المجموعة القصصية الموسومة" حرائق البحر" التي قال عنها القاصّ ضيف الله عبد القادر "من خلال عشر محطات قصصية، يفجّر عمار أسئلة الإنسان البسيط في صراعه مع اليومي، يأخذه في ذلك مدّ الوجع وتجذّر الخيبة. ووسط كل ذلك، يرمي نفسه في قلب المواجهة لينشب رماح أسئلته التي جوهرها الحب"[7].

ثم تليها " أصوات" و" فوانيس" ، فضلا عن بحوث و دراسات أكاديمية متخصصة حول قضايا الثقافة الجزائرية والإنسان الجزائري عموما، والتي صدرت في كتب من ضمنها: «الأدب والإيديولوجية» الذي تطرق فيه إلى فكر "أنطونيو قرامشي" وتعريفه لمفهوم الأيديولوجيا، و كذا علاقة الأخيرة بالممارسة الإبداعية.

و ألّف في سياق الاهتمام بقضايا المثقفين في الجزائر و إشكالياتهم كتابا سمّاه" مثقفون أم انتلجانسيا في الجزائر" ، كما له كتيب صغير لا يتجاوز مائة صفحة بعنوان" كشف الغمة في همـوم الأمـة" الـذي عمـل فيـه على " تحليـل مختلـف الظـواهر الاجتماعيـة والثقافيـة والسياسية التي أدت بالجزائر إلى تلك الوضعية المأزومة باستمرار. فها هو محلل يقوم بتشريح الأعطاب السلوكية والتاريخية بلغة نقدية شفافة وجارحة وبطريقة معرفية جذرية وبناءة، ويمكن اعتبار الكتاب بمثابة الوصية الفلسفية والفكرية التي خلص لها بلحسن طوال مساره المعرفي وقدّمها في صورة تحليلية عميقة للغاية"[8].

و حتى في ظروف المرض اللعين و آلامه لم يستسلم عمار و امتلك القدرة على تدوين آخر كتاب " يوميات الوجع"، حيث عبر عن تلك اللحظات قائلا: "وبكل ما ترك لي المرض المستعصي من صفاء وبكل ما بقي في الجسد من نفس وفي القلب من حب وفي العقل من عقلانية، في عزلة صوفية، كتبت ما كتبت، قاصدا تنبيه الغافل، واستنطاق الصامت وكشف الغمة، غمة الروح الجزائرية في مأزقها، أزمتها، ومحنتها"[9].

ثانيا- حكاية الوداع:

بعد أن غزا الداء اللعين جسد عمار الضعيف قرّر أن يخوض رحلة العلاج الشاقة باتجاه فرنسا في ديسمبر 1992، و قبل سفره هذا أبى أن يستسلم له و ظلّ يقاوم بالكتابة والإبداع، حيث لم يفارق القلم يده للحظة، و كم هو صعب على المرء أن يكتب في أغلال المرض، فمع كل جرّة قلم وتغميسة حبر تسقط شريحة من جسده فداءً لحرّية الروح ومقاومةً لليأس.

و يبدو أن القدر كان عادلاً معه ، إذ أمهله لكي يؤرّخ لنهايته بطريقة مبدعة من خلال " يوميات الوجع"، و ليس هذا فحسب بل منحه الوقت الكافي أيضا لكي تخطّ أنامله وُرَيْقَاتٍ هي الأصعب في حياته من دون شك التي دوّنها تسعة أشهر قبل وفاته بحرقةٍ شديدة تحرق دواخله.

إنّها رسالة الوداع التي سلّمها لرفيقة دربه فاطنة التي كانت ترقد على سرير المستشفى متعبةً، و من ثمّ فإنّها كلماتٌ تخرج من جوفِ متألمٍ إلى ذاتٍ مكلومة بمرضها من جهة، وبمعاناة نصفها الآخر من جهة ثانية.ففي هذه الرسالة أو المقام البوحي عبّر عمار بصدق عن هول الصدمة التي ألمّت به و بعائلته، فالكلّ يعيش الفجيعة دون استثناء.

و عليه فإننا سنقوم بتشريحها- إن جاز لنا التعبير- بدءًا بالعنوان الذي يعدّ من أهمّ العتبات المحيطة بالنص الرئيس، حيث وسم الرجل رسالتهُ النصّية القصيرة التي لم تتجاوز ست صفحات بـ:" **وداعا فاطنة وداعا أولادي**".

فهو كما نرى عنوانٌ مقتضبٌ يتكون من ثلاث كلمات فقط في حال اعتبارنا كلمة "وداعا" مكرّرة، و لكن رغم بنيته المعجمية الفقيرة إلّا أنه يحمل دلالةً مكثّفة، إذ يتفجّر ألمًا هذا الأخير هو الإحساس الطبيعي الذي ينتاب كل مودّعٍ كيفما كان نوع وداعِه.

و عمّار المناضل كان وداعُه في هذا المقام وداعَ رحيلٍ بنوعيْه، أي وداع الوطن طلبًا للعلاج من السرطان القاتل، و كذا الدنيا بالموت القاسي. و في كلا النوعين يتجرّع مذاق فراقٌ الأحبة من الزوجة و الأولاد، و لكن الثاني أكثر مرارة، ذلك أنّه ذهابٌ دون رجعة، و كأن نفسه الزكيّة قد تنبّأت بقرب انتهاء أجلها لا محالة.

و في سياق العنوان دائما فإنّ كلمات عبارته متقطّعة ، فليس ثمة ما يربط بينها من أدوات الربط المألوفة، إذ تكاد تخرج من حلقه لما يعانيه من حشرجة و بكاءٍ مريرٍ يودّع به عائلته ، فقد كتب ما كتب و الدموع ترقرق من مآقيه الشاكية لما آل إليه الحال، فالرجل لم يكن يتصوّر أن حياته ستنقلب في إغماضة عين و تتحوّل الى كابوسٍ مرعب.

و بالمرور إلى المتن فإنّ عمار قد استهلّه بالتعبير عن الودّ الذي يكنّه لزوجته قائلا: " **زوجتي العزيزة فاطنة أقبلك و أبكي**"[10] ، ثم ما لبث أن أطلق العنان لشكاويه المتثاقلة التي تخرج من فمه كطلوع الروح من الجسد.

فالداء اللعين جدد من كيانه المتهالك و بعث فيه آخر شعلة للبوح كزوجٍ واعٍ يقدّر قيمة الحياة الزوجية المقدّسة ، حيث اختار صدر زوجته الرحب ملاذا يطرح فيه همومه الخانقة كاشفا لها عن إحساس الرعب الذي لازمه منذ سماعه كلام الأطبّاء ما جعله يقرر الرحيل باتجاه الضفة الأخرى لعلّه يرتاح من البحث المضني عن العافية. يقول:" **ما قاله الأطباء، يخيفني، سأرحل غدا حاملا حقيبة الهمّ ، راحلا نحو فرنسا باحثا عن الشفاء والعلاج**"[11].

لتمتزج لحظة الوداع قبل الفراق مع أويقات التوجع و الآهات لما عاشه و شعر به مع رفيقة دربه في حياةٍ يرى أنها ظلمته أكثر مما أنصفته، إذ يخاطبها قائلا: "**حاولت أن أكافح وأناضل و ابني عشي معك، ولكن الزمن لم يكن لطيفا معنا،تعذبنا كثيرا و لم نكن سعداء كما يجب، كانت حياتنا بحثا و سؤالا عن الهناء و راحة البال و الفرح...**"[12].

و لكن مع ذلك يبرق في أعماقه النقية شعاعٌ يوحي له بأن في نهاية النفق المظلم هناك دائما أمل في عودة الأمل كما وصفه، و انتصارٌ للحب و الحياة. لكنه ما يفتأ ينكص على عقبيه من تأثير العلّة، فنزر الأمل ضئيل و غير كاف الى الحدّ الذي يحسّسه بالطمأنينة. يقول: "**لكن هذا المرض مخيف و أفقه أسود...حالك...هو قدري**"[13].

ثم يراوده خيال ابنه "أنيس" و هو يكلّمه "لا تبكي بابا" فيضمّه و يملأ به صدره للحظات ،و كذا خيال أمّه التي قرأ صامتا في تجاعيد وجهها تاريخ الألم و الهمّ و المعاناة، حيث كانت خير شاهدٍ على رحلة الكفاح الطويلة التي لخّصها بقوله:" **كافحت و درست و بنيت نفسي و لكن الأيام غدرت بي و بعائلتي**"[14].

ليلتفت بعدها الى رفيقته اليتيمة التي منحته ثلاثة وجوه محفورة في ذاكرته، و حتى لو رحل فلن يتمكّن الموت من محو ضحكتها و لغتها و صراخها. و في الوقت ذاته أودعها أمانة رعاية الأولاد في شكل وصيّة يحثّها فيها أن تعطف عليهم، و أن تلقّنهم حبّ والدهم لهم الذي كان

شديد التعلّق بهم، و يناضل من أجل أن يعيشوا سعداء لا ينقصهم شيء رغم أن الأيام لم تكن لطيفة معه.

هذا قبل أن يسلمّها شعلة الحياة التي بدأت تخفو بداخله قائلا لها: "**كافحي لكي يستمر جسدي و روحي في أبنائي لكي يستمر كفاحي من أجل العيش و الحياة و الثقافة والإنسان**"[15]. و هنا تجدر الإشارة إلى أنّ عمار- رحمه الله-لم يكن كفاحهُ في سبيل الوطن والثقافة و الإنسان فحسب، بل في سبيل العيش أيضا . فقد عاش فقيرا ولم يكن له مدخولٌ مادّي يسدّ به رمق الحياة سوى مرتّبه من الجامعة و منحة والدته. يقول:" **لكم الله و منحة أمي و شهريتي**"[16].

و لكن في المقابل ترك ما هو أجلّ و أعظم، فقد كانت مكتبة الرجل مملوءة عن آخرها علمًا و معرفةً، حيث حرص على أن تُوزّع ممتلكاته بكيفيةٍ عادلة طبقا لشريعة القلم و قانون الصداقة الحميمة، و فريضة الثقافة والإبداع.

و تحسّبا لذلك قد ضمّن رسالته تفاصيل الميراث كاملة التي ينبغي على زوجته أن تنفّذها بالحرف الواحد. فعن كتاباته و كتبه و أوراقه فهي أمانة في يدها لكي تسلّمها للطاهر وطار حتى يشرف على نشرها أو الاحتفاظ بها و تحضيرها للنشر و المحافظة عليها.

و أوصاها أيضا بالحفاظ على كتبه و مجلّداته(وضع عليها خطا في الرسالة) بأن تتركها لأبنائه و الكثير تختار منه البعض، و تتصرف في البعض الآخر بمشورة أخيها. أمّا ما تعلّق بالأجرة و أمور المهنة في الجامعة فتستند فيها إلى صديقه" الزاوي حمزة".

ثمّ كشف عن أمله في أولاده مستقبلا بأن يكونوا من خيرة أبناء الوطن بقوله:" **اجعلي من أبنائي ...أزهارا و رجالا و نساءا مثقفين نظيفين و مكافحين ...كما أحببت أن أكون**"[17].

تلك إذن رسالة الوداع التي كتبها عمار يوم 8 ديسمبر 1992 على الساعة الثامنة مساءً قبل أن يخرج بعدها بأشهرٍ من تلافيفِ عالمٍ لم يكن عادلاً كما وصفه ، وحياةٍ كلّها نضال في جزائر لم تعطه سوى قرحة و ورم. و كما افتتحها بإحساس الودّ فإنّها ختامها كذلك بقوله: " **أقول لك الى اللقاء. أقبلك و أتمنى أن لا يكون هذا وداعا.أقبلك زوجتي الحبيبة**"[18].

ثالثا- الثقة في الطاهر وطار:

لقد لمسنا من خلال رسالة الوداع السابقة مدى الثقة الكبيرة التي كان يضعها عمار بلحسن في الروائي الطاهر وطار بدليل أنه اختار مؤسس الجاحظية بعد وفاته لكي يحفظ له أوراقه و كتاباته من الضياع عن طريق نشرها.

و الباحث عن أصل هذه الثقة سيحد بأنّها وُلِدت من رحم صداقة متينة ليس بين الرجلين فحسب، بل بين عائلتيهما أيضا، حيث نستجلي مظاهرها من خلال ما أدلى به صاحب " اللاز" نفسه في مقالٍ له ضمن سلسلة المقالات التي أنجزت عن الراحل عمار في العدد السابع من مجلة التبيين. يقول:" **سأرثيك باستعادة بعض الذكريات، حتى و لو كانت باعثة على الابتسام**"[19].

فالبحر كان شاهدا على تلك الحميمية حين ضمّت رماله الذهبية عائلة وطار المتمثّلة في زوجته " رتيبة" و ابنته " سليمة"، و كذا عائلة عمار المكونة كما- أسلفنا الذكر- من زوجته " فاطنة"و أبنائه الثلاثة. و قد شاركتهما كل من أسرتي الشاعر الفرنسي" فرانسيس كومب" والشاعر يوسف سبتي.

ففي جوٍّ من الألفة بعد أن جمعت بين الرجلين محنة الأدب و الثقافة جلس الاثنان على طاولة السمك التي ابتلّا لاصطيادها رفقة الأصدقاء، إذ يصف وطار تلك الجلسة بقوله: " **ما إن نجلس على الطاولة ، ملتفين حول أصناف الأسماك (...) حتى تتركز الأنظار عليك ، لتتم لنا النكتة التي بدأتها البارحة ...ننتهي من الضحك على النكتة التي لم نسمعها، فنجد**

أكوام السمك قد انقضت لتخلفها أكوام الصحون و الشوك و السكاكين. تهمس لي بأن ندع أمر غسلها للفرنسي، فهم متعودون مروضون . "[20].

و لم تكن الطاولة وحدها التي ألّفت بين الرجلين فزورق الصيد أيضا الذي كاد أن يضع حدّا لحياتهما معا حين اشتدّت الرياح شيئا فشيئا، فقد كان القارب يهتزّ بهما و هما يسحبان مع الأصدقاء شبكةً من عمق ثلاثين مترا التي أبت أن تطاوعهم حين علقت بالصخرة و بعدها بالمحرّك فكان لابدّ لهم من حلٍّ للنجاة من الغرق ذلك الذي تصدّى له عمار بجرأة و شجاعة.

يقول وطار:" **وثبت بكل جثّتك" الله يبارك" لتملأ البحر كنت تصارع الريح الغربية وأمواجها الصاقعة، تغطس قليلا ، ثم تصعد لتتنفس...فجأة صعدت لتمسح شاربك الذي يحلو لك دائما أن ترفعه إلى فوق. انتظرت ما ستقوله ، حتى هدأت نوبه الضحك التي اعترتك و اعترتني بدون سبب: آودي اسي الطاهر لو كان عمار إيزلي يعاني ما أعانيه الآن يحرق قصته عن البحر، و قلد صوت إيزلي ساخرا" إلى البحارة" "**[21].

لتتواصل بعد ذلك المغامرة على إيقاع الضحك و النشيد البحري الذي كان يردّده الطاهر وطار، كما استمرّ النهار" **في الحديث عن الكتابة و التجربة الحياتية ، و همنغواي و الشيخ و البحر، و حنة مينة و الشراع و العاصفة وسط أغاني سناء رهيبة"**[22].

و إلى جانب البحر فإن المشفى كان شاهدا أيضا حين كان عمار يرقد في عين النعجة وما إن يأتيه الطاهر وطار يصرف من حوله حتى والدته، و يدعوه للجلوس على المقعد بجانبه ، فيتجاذب معه أطراف الحديث من هناك و هناك، سواء عن الجاحظية و التبيين ، أو عن الزملاء(من زار و من تلفن)... و كذا عمّا يجري في الساحة الجزائرية[23].

و بدوره مقرّ الجاحظية قد أسهم في رسم معالم تلك الصداقة الحميمية حين كان الرجلان يجتمعان تحت سقف الكتابة و النشر ، فقبل أن يمرض عمار بأشهر جاء المقرّ حاملا

معه من جملة ما حمل قصيد بن خلوف " ليلة القبر". يقول الطاهر وطار: " أعطيته، و كما لو أنّه بضاعة ممنوعة ، ربما خشيت أن يصطدم بتوجهاتي و قناعاتي، ربما تحاول أن تخفيه عن وعيك"[24].

ثمّ يضيف قائلا: " و عندما بلغني نبأ انقلاب السيارة بك و بكل الأسرة، قلت في نفسي، هل كان يريد معايشة معنى القصيد، أم أنه كان يلعب بالموت... و عندما قال لي الطبيب الذي أجرى لك العملية – و كان العدد الخامس قد صدر و به " ليلة القبر"، إن المرحلة الأولى من العلاج قد تمت بنجاح، أمّا المرحلة الثانية فلربما...و كرر بالفرنسية كلمة ربما، حتى فهمت أن عظامك ، تنادت و التراب، قبل أشهر، و أنّك متأهب للرحيل بمرض أو بدون مرض. قلت لأصدقائي هذا الكلام، و لم أقله لك، خشية هتك سر الصمت به"[25].

و ليس هذا فحسب، بل حتى المدن كانت شاهدة أيضا، ففي مغنية في الحيّ الشعبي جدا جدا، في البيت المتواضع رقصت عيون أمّ عمار و أخيه و فاطنة فرحًا عندما رأوا وطار، كما لو أنهم ينتظرون منه أن يفعل شيئا لاستعادته، لعلمهم بشدة حب كليهما للآخر[26].

و في وهران كما يقول الطاهر مخاطبًا عمار:" ضحكت معلّقا على سؤالي " ها كيف كيف آودي آسي الطاهر""[27]. فقد كانت تلك الإجابة عن سؤالٍ طرحه وطار على الفقيد سنة 1970 مازحًا معه " هل أنت عمار أم أعمر؟.

و ما نختم به في سياق الحديث عن صداقة الرجلين هو أنّها بلغت من الوفاء مبلغًا كبيرا بدليل ما قام به وطار، حيث خصّص العدد السابع من التبيين لصديقه الغالي عمار، إذ يقول في هذا الصدد: " العدد السابع من التبيين الذي أردته عن المجتمع المدني ، لم يكن كذلك. فقد خصّصناه لك، و هذا أضعف الإيمان، و أبسط واجبات الوفاء، و دون من فأنت تستحق الكثير الكثير"[28]

خاتمة:

بعد معالجتنا لهذا الموضوع الشائق حول شخصية "عمار بلحسن" الفذة فإنّنا خلصنا إلى جملة من النتائج نختزلها في النقاط التالية:

* اشتغل عمار بلحسن على ما يتّصل بالموضوع الثقافي من حقل اشتغاله السوسيولوجي، و من خصوصيته كفنان أدبي مبدع.

* مات عمار بلحسن بالسرطان، و لكن في المقابل خلّف سرطان كتاباته الذي غزا صلب الواقع الاجتماعي و الثقافي الجزائري.

* كان عمار بلحسن مثال الأب الحنون و الزوج المقدّر للحياة الزوجية المقدّسة.

* أدرك عمّار بلحسن قيمة الصداقة و الأصدقاء لاسيّما من يشاركونه الهمّ الاجتماعي والثقافي كالطاهر وطار.

* عاش عمّار بلحسن حياة بسيطة مادّيا ، و لكن غنية بممتلكاته من الكتب و أوعية المعارف.

*عاش عمّار شجاعا في المواقف الصعبة التي اعترضت سبيله في العافية و المرض.

و في الأخير مات عمار الذي امتلك كل تلك الصفات و بين تلافيه حرقتين إحداهما حرقة الوطن و الثانية حرقة الزوجة و الأبناء.

الهوامش:

(1) الخير شوار، عمار بلحسن. الموقع التالي: https://www.djazairess.com/djazairnews/12856

(2) ينظر: محمد عاطف بريكي، مع عمار بلحسن : هل تغير واقع الثقافة عندنا؟. الموقع التالي:
http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&c=0&a=24886

(3) بلقاسم بن عبد الله، مصافحة.. بلحسن .وسجله المنسي. الموقع التالي:
http://almutaharir.3abber.com/post/297112

(4) المرجع نفسه.

(5) المرجع نفسه.

(6) المرجع نفسه.

(7) بشير مفتي، المنبر غائب والحداثة معطوبة: مَن يتذكّر عمّار بلحسن في ذكرى رحيله؟. الموقع التالي:
https://al-akhbar.com/Culture_People/185272

(8) بشير مفتي، الباحث عمار بلحسن يكشف "أعطاب" الثقافة الجزائرية. الموقع التالي:
http://www.alhayat.com/article/1388145

(9) عمار بلحسن ، كشف الغمة، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، (د.ط)، 2008، ص3.

(10) عمار بلحسن، وداعا فاطنة وداعا أولادي، مجلة التبيين، الجزائر، العدد7، 1 يوليو 1993، ص30.

(11) المرجع نفسه، ص.ن.

(12) المرجع نفسه، ص.ن.

(13) المرجع نفسه، ص31.

(14) المرجع نفسه، ص.ن.

(15) المرجع نفسه، ص31.

(16) المرجع نفسه، ص.ن.

(17) المرجع نفسه، ص33.

(18) المرجع نفسه، ص.ن.

(19) الطاهر وطار، ضد الرثاء، مجلة التبيين، الجزائر، العدد7، 1 يوليو 1993، ص4.

(20) المرجع نفسه، ص5.

(21) المرجع نفسه، ص6.

(22) المرجع نفسه، ص.ن.

(23) ينظر: المرجع نفسه، ص7.

(24) المرجع نفسه، ص.ن.

(25) المرجع نفسه ، ص8.

(26) ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

(27) المرجع نفسه ، ص8.

(28) المرجع نفسه، ص9.

مكتبة البحث:

أ- الكتب:

بلحسن عمار، كشف الغمة، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر،(د.ط)، 2008.

ب- المقالات العلمية:

[1]- وطار الطاهر ، ضد الرثاء، مجلة التبيين، الجزائر، العدد7، 1 يوليو 1993.

[2]- بلحسن عمار ، وداعا فاطنة وداعا أولادي، مجلة التبيين، الجزائر، العدد7، 1 يوليو 1993.

ج- المواقع الالكترونية:

http://www.alhayat.com/article/1388145

https://al-akhbar.com/Culture_People/185272

http://almutaharir.3abber.com/post/297112

https://www.djazairess.com/djazairnews/12856

http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&c=0&a=24886